تلخيص الدرس الثاني عشر لمادة علوم القرآن

✸ تفسير الطبري:

من أمثلة كتب التفسير التي امتلأت بالروايات التي رويت عن النبي ﷺ وعن الصحابة وعن التابعين: تفسير الإمام الطبري

➢ الإمام الطبري يحتاج إلى تعريف، لسببين:

الأول: لأنه من أمثلة كتب التفسير بالمأثور والرأي ،فالطبري جمع بين المنهجين، تفسير بالمأثور، وتفسير بالرأي والاجتهاد مع بعض.

الثاني: يعتبر تفسير الإمام الطبري أهم كتب التفسير قاطبة.

قالوا لك: ما عندك فرصة أن تأخذ إلا كتابًا واحدًا في التفسير، يكفيك طول الحياة.

نقول لك: إذن اختر تفسير الطبري ، مع أن تفسير الطبري أسلوبه فيه صعوبة بعض الشيء، لكنها صعوبة حلوة، يعني مع كثرة الممارسة والقراءة فيه يُصبح سهلاً، ولكنه مفيد جدًّا وعميق، وتتعلم منه أشياء كثيرة.

ترجمة الإمام الطبري

اسمه محمد بن جرير بن يزيد الطبري الطبرساتاني، يعني الطبرستاني هي الطبري، والطبرستاني يعني نسبة إلى مدينة الطبرستان، وطبرستان هي إقليم من أقاليم بلاد فارس، التي هي إيران الآن، فالطبري يعتبر إيرانيًّا، ولكنه من علماء أهل السنة الكبار، لأن إيران أصلاً كانت دولة من الدول السُّنية، ما دخلها التشيع إلا مؤخرًا، فوُلد في إقليم طبرستان، ونشأ في منطقة قريبة من منطقة الري، والري هي منطقة قريبة من طهران.

ولد سنة 224 وتوفي سنة 310، وتوفي -رحمه الله ولم يتزوج ، صنف تفسيره هذا تقريبًا عام 282 هجرية ، وبقي في إملائه على طلابه وكتابته ثماني سنوات، حتى سنة 290 هجرية، وهو عاش بعد هذا التاريخ 20 سنة، لأنه توفي 310سنة ، فالإمام الطبري -رحمه الله- بذل جهدًا خارقًا في جمعه وتصنيفه وترتيبه للتفسير.

مميزات تفسير الطبري:

❖ أولاً: اطراد منهجه

فهو بمنهجية واحدة من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، فبعض المفسرين تجد أنه يتغير منهجه من سورة إلى سورة، وربما يضعف في وسط التفسير وفي آخره، فالطبري تجده من أول التفسير للآخره نشيطًا، وأسلوبه مطردًا واحدًا.

❖ ثانيا: أنه جمع فيه ما أُثر عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين في تفسير الآيات والسلف.

فهذه الطبقات الثلاث: الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، كل كلامهم في التفسير الصحيح ثبت عند الإمام الطبري وبلغه، أودعه في هذا التفسير، وعلق عليه، ووجه معانيه، واستنبط دلالاته، والتمس الأعذار لمن خالف الأدلة منهم من هذه الطبقات الثلاث.

❖ ثالثا: استخدم علمه باللغة، وبأصول الفقه، وبالحديث، وبالتاريخ، وبالبلاغة، استخدم كلَّ هذه الأدوات في تفسيره هذا.

❖ رابعا: كان على مذهب أهل السنة، وعلى مذهب السلف فلم يكن يُؤول الآيات تأويلا غير صحيح، لم يكن يخالف أقوال السلف، كان يحتفي بأقوال السلف -رضي الله عنهم-، ويعرف لهم مكانتهم

الإمام الطبري -رحمه الله- عندما صنف تفسيره هذا وهو من أهم المصادر في التفسير بالمأثور، تلقفه العلماء بالقبول، وهذه من مزاياه، أخذه العلماء، ليس فقط الناس العاديين، أخذه العلماء مثل أبي إسحاق الإسفرائيني، وابن خزيمة، غيرهم من العلماء الكبار، فقرأوا تفسير الطبري من أوله إلى آخره، فلما قرأوه ذهلوا من هذا العلم الذي فيه.

فقال أبو إسحاق الإسفرائيني: "لو سافر مسافر إلى الصين من أجل كتاب الطبري، لم يكن ذلك كثيرًا"

قال أحد العلماء: "ما على أديم الأرض أعلم من ابن جرير الطبري"

نحن خبراء بتفسير الطبري -رحمه الله- وقرأناه مرارًا، هذا التفسير من أثمن وأجود كُتب التفسير، وهو مدرسة وجامعة متكاملة في التفسير، وفيه مزية أنه ليس مجرد كتاب يقول لك معنى هذه الآية كذا، وإنَّما هو مُعلم تفسير، يقول لك معنى هذه الآية كذا، والدليل على ذلك كذا، والصحيحُ في التفسير أن تفعل كذا، وأن تنتبهَ لكذا، وإذا أردت أن تختار بين أقوال المفسرين فافعل كذا ولا تفعل كذا، يعلمك كيف تفسر، ويُكسبك ملكة في التفسير، وكيف تُرجح بين الأقوال، وكيف تختارُ بينها.

وليس هناك أحد معصوم من الخطأ، يعني هو وقع في بعضِ الأخطاء، بعض الملحوظات لكنها تُغتفر في بحر حسناته وفي بحر علمه.

- علم التفسير هل هوعلم سهل أم صعب؟

علم التفسير علم صعب، بسبب أنه علم واسع، حتى تكون مفسرًا :

- لا بد أن تكون قبل ذلك لغويًّا تُتقن اللغة العربية والاشتقاق والدلالة.
- لابد أن تكون نحويًّا تُتقنُ النحو، فإذا كنت تجهل مسائل النحو وأبواب النحو فلا تصلح أن تكون مفسرًا.
- لا بد أن تكون متقنًا لمسائل علم البلاغة والبيان والبديع حتى تفهم القرآن الكريم على وجهه.

ولذلك الزمخشري في مقدمة تفسيره حمل حملة شعواء، يقول: "مهما كانت معرفتك بالعلوم إذا كنت تجهل علوم البلاغة، أنت لا تصلح مفسرًا"

- لا بد للمفسر أن يكون أصوليًّا :يعني يُتقن قواعدَ أصول الفقه، حتى يفهمَ العام والخاصَّ، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والمشتبه والمتشابه.

ويفهم الناسخ والمنسوخ، فكل هذه التفاصيل متعلقة بأصول الفقه، وكل ما يتعلق بالاستنباط من القرآن الكريم، واستخراج الدلالات يعتمد على أصول الفقه بشكل كبير.

- علم الفقه وأقوال الفقهاء، ومآخذ الفقهاء من الآيات، كيف يَفهمونها ويستنبطون من أحكام؛ لا بد أن يتقنها المفسر .
- من العلوم التي يُتقنها: الحديث، شخص يفسر القرآن الكريم وهو لا يعرف الحديث، تجد أحاديث في بيان معاني الآيات يذهب فيخالفها إلى معانٍ أخرى.

الإمام الطبري -رحمه الله- كان متقنًا لكل هذه الأدوات، يمتلك الأدوات التي يحتاج إليها مَن يفسر القرآن الكريم، ولذلك جاء تفسيره على أحسن وجه. نحن لا نقول: إنه تفسير خالٍ من الأخطاء؛ لأنه لا يوجد كتاب بشريٌّ خالٍ من الأخطاءِ

العلماء عبر التاريخ إلا من قلَّ منهم، لا يشتغلون بالتأليف في تفسير القرآن الكريم إلا في آخر أعمارهم، بعد أن يطلبوا علم الحديث والفقه، وأصول الفقه، واللغة العربية بفروعها، ونحو ذلك؛ ثم يتجهون إلى التفسير، وأما قبل ذلك فإنهم لم يتجهوا إليه؛ لأن الآلة لم تكتمل بعد، فالإنسان يحتاج لتعلم كل هذه العلوم حتى يتقنها، ثم يتوجه إلى بيان معاني القرآن الكريم وتفسيره

- تفسير ابن كثير:

من الأئمة الذين تعتبر كتبهم مصادر في التفسير بالمأثور الذي يجمع بين الأثر وبين الرأي.

كتاب"تفسير القرآن العظيم" مؤلفه هو الإمام إسماعيل بن كثير الدمشقي -رحمه الله- المتوفى سنة ٧٧٤ هجرية، يُعتبر من أشهر كتب التفسير، وجيد أن ينتشر تفسير ابن كثير، لأن من أجود ما في تفسير ابن كثير -رحمه الله-، تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، التفسير النبوي، والتفسير بالسنة أيضًا، اجتهد فيه ابن كثير -رحمه الله- اجتهادًا بالغًا، وبالغ في تجويده، وفي الاستدلال له، وفي مراجعته، وفي تنقيحه، وأورد الكثير من الروايات، أورد فيه بعض الإسرائيليات.

ومثله ابن جرير -رحمه الله- لم تخلُ كتبهم من الإسرائيليات.

المقصود بالإسرائيليات الروايات التي رويت عن بني إسرائيل، وجاء بها المفسرون، فأوردوها في مواضع من التفسير، مواضع محددة طبعًا، والمواضع التي ترد فيها الإسرائيليات إما أن تكون قصص الأنبياء السابقين، أنبياء بني إسرائيل: عيسى، موسى، داود، سليمان، إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- ومن سبقهم، أو أن تكون روايات عند قصص بدء الخلق

مثلاً: في قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ [البقرة: 30]

تجد هناك روايات إسرائيلية كيف خلق الله آدم، كيف كان يمر عليه إبليس، وهذه يجدونها ويأخذونها من التوراة؛ لأن هناك سِفرًا من أسفار التوراة، جزءًا كبيرًا منها اسمه "سِفر بدء الخلق"، كيف خلق الله السماوات والأرض، كيف خلق آدم، فيه تفصيلات أكثر من الموجود عندنا في القرآن الكريم.

بعض علماء بني إسرائيل: لما أسلموا جاؤوا معهم بهذه الراويات، وهذه الأخبار، وهذه التفاصيل، فانتقلت إلى كتب التفسير.

مثلا : عبد الله بن سلام -رضي الله عنه- كان يهوديًا، فلما جاء النبي ﷺ إلى المدينة أسلم عبد الله بن سلام، وأصبح من الصحابة الكرام فكان عالما من علماء اليهود، وحبرًا من أحبار اليهود؛ يقرأ التوراة والإنجيل، ويعرف كل الروايات التاريخية القديمة.

فلما رأى النبي ﷺ وأسلم ودخل في الإسلام، لكنه معه كل موروثه الثقافي من التوراة.

بعض المفسرين، يأتي بالتفاصيل من كتب بني إسرائيل.

بعضهم يقول: ليس لها داعٍ هذه التفاصيل، كيف تأتي بكتب بني إسرائيل عندي في التفسير،

وصار اختلاف بين العلماء في مسألة جواز دخول الإسرائيليات في كتب التفسير أو عدم جوازها، ولذلك المفسرون من القدماء يذكرونها ويوردونها، وبعض المعاصرين يُبالغ في الإنكار على هذا الفعل، ويرى أنه لا يجوزُ أن تُورد الإسرائيليات.

وهناك حديث عن النبيِّ ﷺ أنه يقول: ﴿وحدثوا عن بني إسرائيل، ولا حرجَ﴾

➢ ولذلك قسَّم العلماء الروايات الإسرائيلية التي تُروى في كتب التفسير إلى ثلاثة أقسام:

❖ القسم الأول: ما وافق عندنا في الإسلام بصفة عامة

قالوا: ما وافق عندنا نقبله

لأن المصدر واحد، التوراة والإنجيل والقرآن والزبور هي منزلة من الله، لكن التوراة والإنجيل تعرضت للتحريف، لكن بقي فيها أشياء مما عندنا.

مثلاً :عندما جاء حبر من أحبار اليهود إلى النبي ﷺ قال: "يا محمد، إننا نجد عندنا في التوراة أن الله يوم القيامة يجعل السماوات والأرضين على إصبع، ويجعل الأرض على إصبع"

فضحك النبي ﷺ وقرأ قول الله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر: 67]

ضحك النبيُّ ﷺلأنَّه وجد كلام هذا الرجل، الحبر العالم، يوافق ما ذكره الله -سبحانه وتعالى- في القرآن الكريم.

❖ القسم الثاني: أن يُخالف ما عندنا

الإسلام والقرآن يقول شيئا، وبخلافه يأتي هذه الراوية الإسرائيلية، نقول: الرواية باطلة، ومردودة، ولا قيمة لها.

❖ القسم الثالث: تأتي رواية إسرائيلية ليس في القرآن ولا في السنة ولا في الإسلام ما يردها ولا ما يدل على قبولها

وهذا هو الذي يتكلم عنه العلماء كثيرًا

الحلُّ معها هذه النوعية من الإسرائيليات قالوا: هي التي يقصدها النبي ﷺ بقوله: ﴿وحدِّثوا عن بني إسرائيل، ولا حرجَ﴾

فمَن رواها فلا حرج عليه، ومن ردها فلا حرج عليه، ولذلك فالخلاف في هذا هو من هذا النوع، من ذكرها من المفسرين اجتهادًا منه، فنحن نلتمس له العذر، ومن ردها فنحن أيضًا نقبل رأيه.

✸ مزايا تفسير ابن كثير:

❖ أولاً: يفسر القرآن بالقرآن، ويجتهد فيه غاية الاجتهاد

ولذلك لو يقرأ الواحد تفسير ابن كثير يجد أنه يُفسر القرآن بالقرآن بشكل كثير، منها ما ينقله عن النبي ﷺ ومنه ما ينقله عن الصحابة، ومنه ما يجتهد هو فيه.

وإذا اجتهد المفسر في بيان معاني القرآن الكريم بالقرآن، فإنه قد يُصيب وقد يُخطئ، فليس بالضرورة أن كل تفسير القرآن الكريم بالقرآن معناه أنه مقبول مطلقًا، لا،فقد يكون مقبول، وقد يكون مردود، لأنه قد يكون مقبول لأنه ظاهرٌ.

مثال 1 لتفسير القرآن بالقرآن وهو ظاهر وواضح:

قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ [الطارق: 1-3] هذا واضح، ما فيه خلاف، تفسير القرآن للقرآن، هذه أعلى درجة من تفسير القرآن بالقرآن، أن يكون واضحًا تفسير القرآن للقرآن، بيان القرآن لنفسه في نفس السياق.

مثال 2 لتفسير القرآن بالقرآن وهو ظاهر وواضح:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ هذا واضح أيضًا، إذا قلنا لك: ما هو الهلوع؟ تقول: هو الذي إذا مسه الخير منوعا، وإذا مسه الشر جزوعا.

مثال 3 لتفسير القرآن بالقرآن وهو ظاهر وواضح:

قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: 2]

ما المقصود بـ (الْعَالَمِينَ) ؟

تذهب إلى قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: 23] يقول لموسى هذا الكلام، قال موسى: ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ [الشعراء: 24].

نقول في تفسير (الْعَالَمِينَ) إذن هي: ما سوى الله، السماوات والأرض وما فيهما من المخلوقات هذا العالمين.

مثال 4 لتفسير القرآن بالقرآن وهو ظاهر وواضح: قوله تعالى﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ أي يوم الجزاء والحساب، بدليل قوله تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ للهِ ﴾ [الانفطار: 17-19].

❖ ثانيا: ملأه -رحمه الله- بتفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية، فأورد فيها التفسير النبوي الذي وجده مباشرة، وأورد فيه أحاديث كثيرة حملها على معاني القرآن الكريم، يعني تفسير القرآن بالسنة، فلذلك يُعتبر تفسير الإمام ابن كثير -رحمه الله- من أجود كتب التفسير في بيان القرآن بالسنة.

❖ ثالثا:اهتم ببيان المعاني اللغوية للآيات والدلالات اللغوية، واعتمد على كتب اللغة المعتمدة، وأيضًا أورد أسباب النزول، استخدم كتب الناسخ والمنسوخ الموثوقة في تحديد الآيات المنسوخة والناسخة في التفسير ، فهو كتاب قيم ثمين جدًّا، يُعتبر من أجود كتب التفسير بالمأثور، والذي مزج بين المأثور وبين الرأي.

✸ تفسير السيوطي

كتاب "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للإمام السيوطي -رحمه الله-.

فهذا الكتاب يعتبر أوسع من تفسير ابن كثير والطبري فيما يتعلق بالتفسير بالمأثور.

والسيوطي توفي -رحمه الله- سنة 911، وصنف كتبًا كثيرة جدًّا، أوصلها بعضهم إلى خمسمائة كتاب، فهو من أكثر المؤلفين في الإسلام الذي كتبوا مصنفات.

من كُتبه الكبيرة التي ألفها، هذا الكتاب: "الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور"، أفرده للروايات المأثورة عن النبي ﷺ عن الصحابة، عن التابعين في التفسير، يعني إذا أردت تعرف تفسير الصحابة، تفسير التابعين، تفسير أتباع التابعين للقرآن الكريم، تجد كتاب الدر المنثور للسيوطي -رحمه الله- من أجود الكتب التي اعتنت بهذا.

ومِثله وهو متقدم عليه ابن أبي حاتم له كتاب وسمَّاه "تفسير القرآن"، وابن أبي حاتم متقدم جدا فهوقريب من الإمام الطبري.

فابن أبي حاتم لم يتكلم برأيه في الروايات التي وصلت إليه في التفسير ،ومثله السيوطي في كتاب "الدر المنثور"، كلها روايات مأثورة عن الطبقات المتقدمة في التفسير، ولذلك ليس كتابًا من كتب التفسير بالاجتهاد أو بالرأي أبدًا، أما الطبري لما تقرأ في كتابه تجد أنه يرجح، ويختار ويحلل، ويتكلم في اللغة، ويستشهد بشواهد الشعر على المعاني اللغوية.

وكتاب السيوطي يعتبر من كتب التفسير الواسعة التي طُبعت، وأنا أتصور ربما إنها موجودة الآن في 19 مجلد ا

تفسير الطبري، وتفسير "الدر المنثور" حققها الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومعه مجموعة من المحققين والباحثين، وأخرجها وطُبعت في دار هجر، اعتنى بتفسير القرطبي أيضًا وطبعته مؤسسة الرسالة.

✸ تفسير محمد أمين الشنقيطي

الشيخ محمد الأمين الشنقيطي من المعاصرين، توفي قريبًا، عام 1393، وكتابه هو "أضواء البيان" وهو لا يعتبر من التفسير بالمأثور، فهو تفسير بالاجتهاد، وبالرأي المحمود، أما الذين قالوا أنه تفسير بالمأثور وذلك لأنهم يدرجون أي تفسير للقرآن بالقرآن أنه تفسير بالمأثور، وهذا غير صحيح، لأن تفسير القرآن بالقرآن حسَبَ المفسر، إذا كان الذي فسَّر القرآن بالقرآنِ هو النبي ﷺ فنقول: هذا تفسير نبوي، وهو تفسير بالمأثور.

أما إذا كان تفسير صحابي، اجتهد برأيه في حمل آية على أخرى، فهو تفسير له حكم تفسير الصحابي، وهو يُعتبر تفسير بالاجتهاد والرأي، وننظر في مدى دقته، وفي مدى إصابته للصواب، كما فعل عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- عندما حمل قول الله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ [الطارق: 11-12]، دلالة على قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء: 30] فالعلماء قد ينازعون في هذا وقد يوافقونه.

ومثله التابعي أيضًا إذا فسر القرآن بالقرآن باجتهاد منه، فأيضًا له حكم تفسيرالصحابي، وهو مأثور بكونه نُقل إلينا نحن المتأخرين، أما لو تأملت فيه فهو تفسير بالرأي المحمود المبني على العلم والاجتهاد ، فكذلك تفسير الإمام الشنقيطي -رحمه الله- لأضواء البيان.

أما إذا كان يفسر القرآن الكريم بغير علم، وبمجرد الهوى والرأي فهذا تفسير بالرأي المذموم المحرم

فنحن نقول: التفسير بالرأي المذموم من باب التساهل في العبارة، وإلا هو التفسير بالرأي المحرم؛ لأن القرآن الكريم ليس فيه وسط، إما أن تتكلم بعلم أو تسكت

✸ تفسير الزمخشري

فهومن الكتب التي يذكرونها في كتب التفسير بالرأي المذموم، وهذا ليس بصحيح وليس على إطلاقه ، والزمخشري هذا اسمه محمود بن عمر الزمخشري، والزمخشري نسبة إلى زمخشر مدينة من مدن إيران.

الزمخشري ولد سنة 460 من الهجرة، وتوفي سنة 538، وصنف كتابه "الكشاف" في مكة، واستغرق في تأليفه سنتين وكم شهر، كما قال: "كمدة خلافة الصديق".

الزمخشري في تفسيره هذا ليس كله تفسيرًا بالرأي المذموم، وإنما فيه تفسير بالرأي المذموم، وفيه تفسير بالرأي المحمود الصحيح.

لأن الإمام الزمخشري كان عالمًا باللغة، وعالمًا بالناسخ والمنسوخ، ولكنه كان يعتقد مذهب المعتزلة، فينفي الصفات ويؤولها، ويُبالغ في ذم أهل السنة، فالزمخشري عيبه أنَّه معتزلي مبتدع داعية إلى بدعته ، فالاعتزال وعقيدته المنحرفة يحاول أن يضعها في التفسير، وما يتنبه لهذا إلا العلماء، أما القارئ العادي ما ينتبه للعقيدة التي يحاول هو أن يضعها في مطاوي الآيات وفي تفسير الآيات.

فهذا عيب الزمخشري، وهذا يعتبر رأيا مذموما، المحرم فعله ، وقد أخطأ في بعض الأخطاء في بعض الآيات خاصة في تفسيره سورة التكوير في قوله –سبحانه وتعالى-: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ [التكوير: 22]، ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [التكوير: 24]، أساء فيها الأدب مع النبيِّ ﷺ

لكن عندما تأتي إلى استنباطاته وتوجيهاته البلاغية تجد أنه من أجود المفسرين على الإطلاق.

فكتاب "الكشاف" للزمخشري، يُعتبر من كتب التفسير التي كشفت بلاغة القرآن بشكل رائع جدًّا.

✸ تفسيرات بالرأي المذموم

❖ كتب الرافضة:

هناك تفسيرات بالرأي المذموم، تُعتبر مصيبة وفتنة، وهي موجودة في المكتبات وموجودة في الإنترنت بكثرة، وعبر التاريخ، فبعض الفرق المنحرفة التي ليست من الإسلام في شيء، مثل الشيعة الرافضة، الإسماعيلية، القاديانية، هذه الفرق ليست من الفرق الإسلامية، هؤلاء كفار؛ لأنهم يخالفون أصول المسلمين، هؤلاء فسروا القرآن الكريم على أصولهم المنحرفة.

نقول: هذا هو من التفسير المذموم المحرم؛ لأنهم يفسرون القرآن الكريم ولا يعتمدون فيه لا على اللغة، ولا على الاستنباط الصحيح، وإنما يأتون بأقوال تدل عليها الآيات البتة.

مثال ذلك : عندما يقول الله: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ [البقرة: 67]

قال الشيعة الرافضة: البقرة عائشة، هذا تفسير أحمق جاهل لا يعرف لغة، ولا يعرف تاريخًا، يحيط به الجهل من كل مكان،

قال الله –سبحانه وتعالى-: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ [البقرة: 67]، هذا في قصة موسى –عليه الصلاة والسلام-

قال الشيعة: البقرة هي عائشة، طيب ما علاقة عائشة بموسى –عليه الصلاة والسلام-؟ موسى قبل عائشة بقرون، فكيف يقول لقومه: اذبحوا عائشة جمع الشيعة في هذا بين الجهل بالتاريخ، والجهل باللغة، والجهل بكلام الله.

مثال ذلك في قوله –سبحانه وتعالى-: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: 5]

قالوا: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ يعني الحسن والحسين، ما هو الدليل على أن الشمس والقمر المقصود بهما الحسن والحسين؟

قالوا: الحسن والحسين. ما الدليل؟، قالوا: الحسن والحسين

كلام لا دليل عليه، ولا عليه أي علامة من علامات القبول، فهو مجرد هوى، مجرد حماقة، مجرد جهل

فهذا من أبرز كتب التفسير المبنية على الرأي الباطل المذموم كتب الرافضة في التفسير، وهي كثيرة.

➢ هل كل كتب التفسير لدى الرافضة فيها الباطل؟

ليست كلها مليئة بالكذب، مثلاً كتاب "مجمع البيان" للطبرسي فيه حق وباطل، ومثل كتاب "الميزان" للطبطبائي فيه حق وباطل.

وفي كتب من كتبهم لا تكاد تجد فيها الحق إلا الباطل والتعالم والكذب، وتحريف الكلم عن مواضعه.

❖ من الكتب في التفسيرالمذموم المحرم كتب الخوارج.

من الفرق التي خرجت عن أهل السنة وهم الخوارج الذي يُسمونهم "الوعيدية" الذين يَرون أصول الخوارج، مثل الوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمنزلة بين المنزلتين، لأن كل فرقة من الفرق التي خرجت على أهل السنة، وخرجت على الإسلام ترى أنَّ القرآن الكريم هو مصدرها، وتُفسر القرآن الكريم على حسَب هواها، والمشكلة أنك لا تكاد تجد فرقة منحرفة إلا وتجد لها استنباطات من القرآن الكريم توافق هواها.

مثال:أحد المنافقين من المتأخرين يقول لجهال عبد الناصر أنك مذكور في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل: 6]، الله -سبحانه وتعالى- يمتنُّ علينا في الآية بأن هذه الأنعام وهذه الغنم، وهذه الإبل والبقر التي رزقكم الله، لكم فيها جمال، يعني هي جميلة حينما تسرحون بها في الصباح وتعيدونها إلى منازلكم في المساء، يأتي هذا المنافق ويقول: جمال هنا المقصود به جمال عبد الناصرفهذا يتكلم بغير علم، ويعبث بالقرآن الكريم.

مثال: يقولون: كانت هناك سفينة اسمها "كوك"

فقال: أنتم تقولون إن القرآن الكريم فيه كل شيء، هل اسم هذه السفينة موجود في القرآن الكريم؟ فقال أحد الحمقى والمغفلين: نعم موجود، أين؟

قال: في قوله تعالى ﴿ وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ [الجمعة: 11] يعني تركوك، قال هذا: وتر (كوك) فهذا عبث ، فحتى الذي يعبث يستطيع أن يجد له مدخلا ويضحك على الآخرين، ويقولُ القرآن يدلُّ على كذا ويدل على كذا.

وكذلك المعتزلة والرافضة، والخوارج وجدوا لهم في القرآن الكريم ما يمكن أن يظنه المستعجل أو الجاهل دليلاً، وهو ليس كذلك، فالقرآن الكريم لا يدلُّ على أباطيل المبطلين، وإنها هو كتاب هداية، وكتاب حق، لكن الله -سبحانه وتعالى- ابتلانا به، فكانت تنزل الآية على النبي ﷺ فيهتدي بها الصحابة، ويضل بها المنافقون، يقول: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: 124-125]